

HUMAN BEHAVIOR BETWEEN TABOO AND VIRTUE "FREUD AS A MODEL"

Lamyaa Yaseen ZGHAIR¹

Prof. Dr, Al-Mustansiriya University, Iraq

Abstract:

Research Summary:

The current research aims to know:

1. Human behavior according to Freud's perspective
2. Freud's concept of taboo
3. The concept of virtue according to Freud
- 4 . Human behavior between pleasure and reality

For the purpose of verifying this, the descriptive method was used to study its suitability in achieving the goals of current research in the concept of behavior, its components and interpretations according to Freud B (consciousness), dividing it into three levels: feeling, pre-feeling, unconscious, feeling .he used an expression that is identical to the meaning used in everyday life, it includes all the sensations and experiences that we are aware of at any moment, and he stressed that human feeling is only a small and limited aspect of our personality because only a small part of our thoughts, and our feelings and our memories exist in the perceived feeling.

Sigmund Freud (1856-1939) presented us with a different philosophy that contradicts the philosophical concepts that man's rational nature is distinguished from other living beings by possessing reason and language, proceeding from human behavior not directed by reason, but by what is stronger than reason and more influential in human behavior: he called motives, which means irrational instincts that affect our social life and human civilization, as expressed by desire, need and longing. He explained that the most important part is the most invisible part that exists under the surface (the unconscious), which are not parts of the personality or divisions in the physical sense and are not a qualitative or spatial

 <http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.26.28>

¹  Dr.lamya.yassin@gmail.com

subject for a person, but they refer to processes, systems or systems of the mind and organize mental life and interact dynamically with each other. In the light of what was presented in the research paper, a number of recommendations and proposals were made.

Key Words: Human behavior, Virtue, Tabu.

السلوك الإنساني بين التابو والفضيلة " فرويد أنموذجاً "

لمياء ياسين زغير

أ.د.، الجامعة المستنصرية، العراق

الملخص:

يستهدف البحث الحالي تعرف إلى:

1. السلوك الإنساني وفق منظور فرويد

2. مفهوم التابو عند فرويد

3. مفهوم الفضيلة وفق فرويد

4. السلوك الإنساني بين اللذة والواقع

وفقاً لوجهة نظر فرويد حول الوعي إذ قسمه إلى ثلاث مستويات هي الشعور، ما قبل الشعور، اللاشعور، الشعور استعمل تعبير يماثل بشكل متطابق للمعنى المستعمل في الحياة اليومية فهو يشمل كل الإحساسات والتجارب التي نكون واعين بها في أي لحظة، وأكد أن لشعور الإنسان ليس إلا جانباً صغيراً ومحدوداً من شخصيتنا لأن جزء صغير فقط من أفكارنا، وأحاسيسنا وذكرياتنا موجود في الشعور المدرك . وقدّم لنا سيغموند فرويد (1856- 1939) فلسفة مغايرة تتعارض مع المفاهيم الفلسفية التي تقول بطبيعة الإنسان العاقلة لكون الإنسان يتميز عن الكائنات الحية الأخرى بامتلاكه العقل واللغة، منطلقاً من السلوك البشري ليس موجهاً بالعقل، وإنما بما هو أقوى من العقل وأكثر تأثيراً في السلوك البشري: أسماها الدوافع، التي تعني غرائز لا عقلانية تؤثر على حياتنا الاجتماعية وحضارتنا الإنسانية، كما عبر عنها بالرغبة والاحتياج والتوق. وأوضح أن الجزء الأكثر أهمية هو الجزء الأكبر غير المنظور الكائن تحت السطح (اللاشعور)، وهي ليست أجزاء من الشخصية أو أقساماً بالمعنى المادي ولا هي موضوع نوعي أو مكاني عند الشخص بل إنها تشير إلى عمليات أو أنظمة أو أنساق للعقل وتنظم الحياة العقلية وتتفاعل بشكل دينامي مع بعضها مع بعض. لذا جاء هذا البحث في محاولة للوقوف حول بعض المفاهيم التي جاء بها فرويد في محاولة منه لتفسير السلوك الإنساني ولغرض التحقق من ذلك تم استخدام المنهج الوصفي الدراسة لملائمته في تحقيق أهداف البحث الحالي في مفهوم السلوك ومكوناته وتفسيراته

الكلمات المفتاحية: السلوك الإنساني، التابو، الفضيلة.

المقدمة:

وفقاً لوجهة نظر فرويد حول الوعي إذ قسمه إلى ثلاث مستويات هي الشعور، ما قبل الشعور، اللاشعور، الشعور استعمل تعبير يماثل بشكل متطابق للمعنى المستعمل في الحياة اليومية فهو يشمل كل الإحساسات والتجارب التي نكون واعين بها في أي لحظة، وأكد أن لشعور الإنسان ليس إلا جانباً صغيراً ومحدوداً من شخصيتنا لأن جزء صغير فقط من أفكارنا، وأحاسيسنا وذكرياتنا موجود في الشعور المدرك .

قدم فرويد (1856-1939) فلسفة مغايرة تتعارض مع المفاهيم الفلسفية التي تقول بطبيعة الإنسان العاقلة لكون الإنسان يتميز عن الكائنات الحية الأخرى بامتلاكه العقل واللغة، منطلقاً من السلوك البشري ليس موجهاً بالعقل، وإنما بما هو أقوى من العقل وأكثر تأثيراً في السلوك البشري: أسماها الدوافع، التي تعني غرائز لا عقلانية تؤثر على حياتنا الاجتماعية وحضارتنا الإنسانية، كما عبر عنها بالرغبة والاحتياج والتوق. وأوضح أن الجزء الأكثر أهمية هو الجزء الأكبر غير المنظور الكائن تحت السطح (اللاشعور)، وهي ليست أجزاء من الشخصية أو أقساماً بالمعنى المادي ولا هي موضوع نوعي أو مكاني عند الشخص بل إنها تشير إلى عمليات أو أنظمة أو أنساق للعقل وتنظم الحياة العقلية وتتفاعل بشكل دينامي مع بعضها مع بعض. لذا جاء هذا البحث في محاولة للوقوف حول بعض المفاهيم التي جاء بها فرويد في محاولة منه لتفسير السلوك الإنساني عن طريق التحقق من الأهداف الآتية:

1. السلوك الإنساني وفق منظور فرويد

2. مفهوم التابو عند فرويد

3. مفهوم الفضيلة وفق فرويد

4. السلوك الإنساني بين اللذة والواقع

السلوك الإنساني عند فرويد

يقوم السلوك عند فرويد وفق مبدأ بأنه نتاج دوافع غريزية تقوم على إشباع الرغبات ودراستها وتحليلها يمكن فهم المحددات السلوكية والهيكل النفسية لبني البشر. في مفهوم السلوك ومكوناته وتفسيراته وفق فرويد ب (الوعي) إذ قسمه إلى ثلاث مستويات هي الشعور، ما قبل الشعور، اللاشعور، الشعور استعمل تعبير يماثل بشكل متطابق للمعنى المستعمل في الحياة اليومية فهو يشمل كل الإحساسات والتجارب التي نكون واعين بها في أي لحظة، وأكد أن لشعور الإنسان ليس إلا جانباً صغيراً ومحدوداً من شخصيتنا لأن جزء صغير فقط من أفكارنا، وأحاسيسنا وذكرياتنا موجود في الشعور المدرك لقد قدم سيغموند فرويد (1856-1939) فلسفة مغايرة تتعارض مع المفاهيم الفلسفية التي تقول بطبيعة الإنسان العاقلة لكون الإنسان يتميز عن الكائنات الحية الأخرى بامتلاكه العقل واللغة، منطلقاً من السلوك البشري ليس موجهاً بالعقل، وإنما بما هو أقوى من العقل وأكثر تأثيراً في السلوك البشري: أسماها الدوافع، التي تعني غرائز لا عقلانية تؤثر على حياتنا الاجتماعية وحضارتنا الإنسانية، كما عبر عنها بالرغبة والاحتياج والتوق (ربيع، 2008:

(76

وأوضح أن الجزء الأكثر أهمية هو الجزء الأكبر غير المنظور الكائن تحت السطح (اللاشعور)، وهي ليست أجزاء من الشخصية أو أقساماً بالمعنى المادي ولا هي موضوع نوعي أو مكاني عند الشخص بل أنها تشير إلى عمليات أو أنظمة

أو أنساق للعقل وتنظم الحياة العقلية وتتفاعل بشكل دينامي بعضها مع بعض، استطاع فرويد، بأفكاره قلب مجرى التحليل النفسي السائد في وقته وفي الوقت الحالي، وهو من أكثر الشخصيات العلمية تأثيراً في الوسط العلمي والمجتمعي عموماً، حيث استطاع بأفكاره قلب مجرى التحليل النفسي السائد في وقته وفي الوقت الحالي، فقد رفض بشكل قاطع محاولة تفسير التغييرات أو الاضطرابات العقلية بأسباب فيسيولوجية بالاعتماد على الوسائل المادية، وكما هو معروف، وبعيداً عن الدخول في مقاييس الصح والخطأ، فإن كل ما هو جريء أو غير اعتيادي يلاقي الرفض والنقد دائماً لكن رغم آرائه التي وصفها الكثيرون بـ " المتطرفة " استطاع سيجموند فرويد بثقافته الواسعة وفطنته وتكريسه نفسه للعلم والبحث العلمي بين ميادين الطب العصبي و تشريح الدماغ والتحليل النفسي والسلوكي، أن يغوص في أعماق النفس الإنسانية محدثاً بذلك نقلة نوعية (لندزي، 1978: 155)

وفقاً لفرويد فإن جميع الأفكار والسلوكيات الإنسانية ليست نتاج لجزء وحيد عقلا بل هي خاضعة لصراع دائم بين ثلاثة أجزاء متضادة أو متنافرة مكونة للنفس:

الأنا الأعلى: وهو القواعد العليا في المجتمع والتي يحكمها مقياس الصواب والخطأ أو "الضمير" كما يُدعى، وهو الذي تغذيه أساليب التربية والقيم الأخلاقية والمفاهيم المجتمعية عن المرغوب والمرهوب

الأنا: يقع في صراع بين تحقيق رغبات الهو، أو تنفيذ أوامر الأنا الأعلى وهو ما يظهر في سلوك العام أو أفكار الواعية، وإنّ ظهور الأنا في النفس يمثل أصل الوعي الهو: هو الجزء الحيواني الفطري الذي يكبته حزم الأنا الأعلى، ويكون موجوداً عند الولادة، ويبقى دائماً في حالة عدم إشباع أي أنه يعمل على مبدأ تحقيق اللذة. وهنا تبدأ العمليات بين الوعي واللاوعي لتشكّل السلوك أو التفكير الحاضر للإنسان بحيث يكون الأنا الأعلى في صراع مع الهو بشكل دائم والقرار الأخير يتمثل في الأنا الذي يمثل الوعي الإنساني، وإنّ الأنا الأعلى في سعيه لكبت الغرائز والأفعال الجنسية أو العنيفة أو السيئة عموماً يمنع الهو حتى من التفكير بها من خلال السيطرة على الأنا وهذا بالضبط ما يمنع وصولها إلى الوعي (السيد، 1998: 213)

فسر فرويد (الهستيريا و الذعر وفقدان الذاكرة) على أنّها جزء من الآليات الدفاعية تحول دون انتقال اللاوعي إلى منطقة الوعي، واعتبرها في مواضع كثيرة على أنّها جزء من الحفاظ على توازن عمليات اللاوعي المختلفة وهنا لا بدّ من توضيح آليات الدفاع النفسية وأسبابها، إنّ آليات الدفاع هي عبارة عن أساليب لإخفاء أو تجاهل أو منع كل ما هو مرفوض في ذواتنا، ولمواجهة مطالب الهو والدوافع الغريزية كتمرد من الأنا على كل ما هو سيئ أو أليم أو غير محتمل وهي كالآتي:

التسامي: تحويل الطاقة الناجمة عن غريزة جنسية أو عن عنف إلى هدف آخر بدلاً من القيام بعمليات جنسية أو عنيفة، كالقيام بأعمال فنية أو أدبية تعبر عنها، مثال على ذلك: (أعمال بيكاسو، ومايكل أنجلو)

الإزاحة: تحويل الفكرة أو الرغبة السيئة اتجاه شخص معين، وتنفيذها على شخص أو شيء آخر، وذلك لتجنّب الشعور بالإثم مثلاً أو لعدم القدرة على مواجهة الشخص ذاته وكمثال على ذلك: تكره والدك لسبب ما وترغب فعلاً في أذيته لكن لتجنب العقوبة أو الشعور بالإثم، تقوم بكسر شيء أمامك أو ركل حيوان ضعيف

الإسقاط: تمتلك فكرة دنيئة أو رغبة مكبوتة مشينة و لإبعاد الشبهات عنك أمام نفسك و أمام الآخرين، تقوم بإسقاط اتهاماتك (بالشيء الذي فيك) على آخرين بريئين من ذلك الشيء وكمثال على ذلك: طفل صغير قام بسرقة خلال سنوات

دراسته وليتجنب اللوم من نفسه ومن الآخرين يقوم باتهام أي طفل آخر بالسرقة، أو شخص مُثلي الميول الجنسي، فيقوم باتهام أي رجل أمامه بأنه مثلي ويعتبر أي فعل هو دليل على مثلية الآخر حتى لو لم يكن كذلك، وأيضاً اتهام الزوج زوجته بالخيانة في حين يقوم هو بذلك.

التبرير: تقوم بأمر سيئ وتدرك ضمناً أنه كذلك، أو تفكر بشيء غير مقبول، ثم تحضر له الحجج والإثباتات على ضرورته أو أهميته أو وجوب القبول به علناً، مثال مهم على ذلك: تعنيف الأطفال من الآباء بحجة التربية والعقاب، وفكرة العقاب بحد ذاتها تعبير صاخر عن العنف حتى ولو كانت رداً على الخطأ، أو ضرب الزوجة وتبرير ذلك بوجود السيطرة عليها كي لا تشد عن طريق الصواب

وهنا لابد من الوقوف قليلاً على أن ذلك قد يفسر السادية لدى البعض وتبريراتها المختلفة من الساديين.

النكوص أو الانحدار (البداية): التصرفات "الطفولية" التي تكون تجنباً للقلق أو الألم أو نقص حصل في مرحلة من "مراحل النمو الشخصية" والتي سنوضحها لاحقاً، وتتمثل الأفعال النكوصية بتبديل الفراش لدى المرضى البالغين في المشفى، أو مص الأصابع أو البكاء .. وغيرها

الكبت: وهنا يدافع الأنا عن نفسه ضد نفسه، أي يكف عن الدوافع الغريزية بكبتها ومنعها من الوصول إلى الوعي، ومهمة الكبت الأساسية مكافحة الرغبات الجنسية

القلب ضد الذات: تحويل العنف الموجه للخارج إلى عنف اتجاه النفس، وهذا ما يير "المازوخية"، والحالات التي تصبح فيها الضحية تلوم نفسها وتوجه التأنيب والإساءة والعقاب نحو نفسها بدلاً من توجيهه ضد من جعلها ضحية، مثال على ذلك: المرأة التي تبرر للمتحرش بها أو بامرأة أخرى جريمته بأن اللباس أو السلوك كان سبباً في ذلك علماً أنه في جميع الأحوال كان سيقع فعل التحرش بوجود غريزة ثائرة لدى الجاني التشكل الارتجاعي: وهنا يتم تحويل في شكل العاطفة أو الظاهرة نفسها، مثال على ذلك، أعراض متلازمة "ستوكهولم" بحيث تتعاطف الضحية مع المجرم والرهينة مع الخاطف وقد يصل الأمر إلى مساعدته وتأييد أفعاله. فينقلب الكره إلى محبة والحسد والأنانية إلى تضحية وإيثار وهكذا

ويندرج تحت هذه الآلية، آلية يمكن أن تقيم علاقات إنسانية إيجابية، وهي: "التنازل الغيري"، بحيث ينقلب الحسد إلى إيثار، والغاية من ذلك إشباع الغريزة الذاتية من خلال إشباع رغبة الآخرين، كامرأة تتجنب الزواج أو لم تتزوج لكنها تسعى لزواج صديقاتها وتبارك لهنّ وتسعد بذلك، وغالباً ما ينشأ ذلك عن أعلى شديد الحزم بحيث أنه يحرم على نفس صاحبه رغبة أو فعل ما، فيدافع الأنا عن نفسه هنا، بالشعور باللذة عند تحقيق هذه الرغبة ذاتها لدى الآخرين، وهذه أنانية تصب في مصلحة الآخرين كذلك، ومثال مهم هو ما يحدث في العائلات التي تمنع تعلم الأنثى، فإذا كان لهذه الأنثى أخاً وقد حقق إنجاز دراسي ما فإنها تشجعه بل وتعمل على خدمته وتسخير له ما يساعد في نجاحه و كأنها تنازلت عن رغبتها في النجاح، كذلك سعادة الآباء وفخرهم بتحقيق أبنائهم ما لم يحققوه هم في حياتهم وعندما يتنازل شخص ما لآخر، فإنه يحقق نشوة العطاء (دور المحسن) حتى قبل أن يحقق الآخر رغبته، وهذا تحول لشعور الذل النرجسي إلى القوة والنشوة (الريماوي، 1989: 88)

القلب إلى الضد: تحول المعتف إلى عنيف، والضحية إلى مجرم، كالأطفال الذين يتعرضون للعنف في الطفولة، فيتحولون لمجرمين عندما يكبرون، وهنا يصبح من تحمّل التهديد، مفتعلاً للتهديد ولكن في حال أخذ من تعرض

للعنف، سلوكيات وتصرفات و أفكار من عنفه سابقاً، نصبح هنا أمام آلية جديدة تدعى بـ: " التماهي أو الاستدماج"، وهي تقليد ومحاكاة ينتقل بها الشخص من الدور السالب إلى الدور الموجب، أي من موقع المفعول به إلى موقع الفاعل، وفي المرحلة التي تلي التماهي، يحدث الهجوم المباشر تلقائياً ويشمل التماهي

آ- التماهي مع المعتدي: تقليد المعتدي في السلوك والفكر والشخصية

ب- التماهي مع العدوان: محاكاة وتوجيه العدوانية بأساليب جديدة وأفكار مختلفة عن المعتدي الأول

ج- التماهي مع مظاهر القوة في المعتدي: عنف جديد ولكن بنفس أساليب ووسائل العدوان والعنف الأول

الإنكار: وهو تجاهل أو رفض ما هو غير محتمل من التأثيرات الخارجية، أي يدافع الأنا عن نفسه ضد الأخطار القادمة من المحيط به

يندرج تحت هذه الآلية، ما يدعى بـ: " الإنكار بالتوهم"، وهو رفض الاعتراف بما هو مكروه من قبل الأنا في الواقع واللجوء إلى التخيلات المعاكسة وأحلام اليقظة لتحقيق الرغبات خدمةً لمبدأ اللذة، كالطفل الذي يتمنى أن يكون كأبيه قوةً وضخامةً

أما بالنسبة لأسباب نشوء الآليات الدفاعية وظهورها، فهي

الخوف من الأنا الأعلى: تجنّب تقريع ولوم الأنا الأعلى في حال القيام بفعل غير مقبول أو التفكير به

الخوف الفعلي (الخوف من الخارج): ولا سيما عند الأطفال، كالخوف من عقوبات الأهل والمدرسة، فيكون الدفاع تحت ضغط خارجي

الخوف من الدافع الغريزي (قوة الغريزة): أي الخوف من اختلال التوازن بين أجزاء النفس، أو حدوث مكروه نتيجة تغييرات ناجمة عن هذه الغرائز

وقد حدّد فرويد مراحل نمو الشخصية بخمس مراحل، وهي الترتيب

المرحلة الفموية: الفم مرتبط باللذة، وإنّ أيّ حرمان للطفل في هذه المرحلة نتيجة عدم اتصاله الفمويّ الصحيح أو الجيّد بالثدي لدى الأم أو المرضعة، سيجعل منه ما أسماه فرويد "شخصاً فمويّاً" لينتج عن ذلك مشكلات لاحقاً، كالشراهة للطعام أو كثرة التدخين أو مصّ الإبهام، كمحاولة للوصول إلى إشباع حرمانه السابق

المرحلة الشرجية: ترتبط بالشرج، وتتمثّل باستخدام المرحاض والاعتماد على النفس في ذلك. المرحلة القضيبية: إدراك وجود الأعضاء التناسلية وتوجه الانتباه لكلّ ما يتعلّق بها عند الذكور والإناث على حدّ سواء، وينتج عن النقص في هذه المرحلة أمور لاحقة كحبّ الظهور والرغبة في الهيمنة والإخضاع

مرحلة الكمون: المرحلة التي يدرك فيها الطفل حسب فرويد طبيعة العلاقة بينه وبين أمّه، وطبيعة العلاقة بين أمّه وأبيه، ومن ثمّ علاقته مع أبيه، فيحدث قمع للجنس في نفس الطفل، بعد التفكير بتلك العلاقات، ليؤجّه اهتمامه نحو الحياة من حوله وارتباطه بالمحيط الاجتماعي ولا سيما في فترة دخوله للمدرسة

المرحلة التناسلية: هي المرحلة البالغة الصحية، وتظهر على شكل اهتمام بالجنس أو المقاييس المرتبطة به وبناء العلاقات، وتأجج العواطف بشكل كبير (شلتز، 1983: 123)

مفهوم التابو عند فرويد

التابو تعني المحرمات وهي كلمة بولونيزية تعادل كلمة مقدس أو محرم عند الرومان وتعني أيضاً ممنوع أو نجس أو غير نظيف أو خطر، ويمكن القول بمعنى أصح أنها تعني الخوف المقدس والقداسة هنا ليست دينية أو أخلاقية وإنما هي قداسة جمعية يأخذ بها كل الأفراد وهي أيضاً قداسة زمنية لأن أفراد الجيل السابق أخذوا بها فالمسألة إذن فيما يتعلق بالمحرمات مسألة عادة اجتماعية ثابتة تنطوي على مجموعة من النواهي الإلزامية التي تستمد سلطتها من قداسة مصدرها (المالكي، 2006: 155)

يرى فرويد أن هناك صراعاً دائماً بين الميول الغريزية وبين الميول الإنسانية، أي أن هناك صراعاً بين الدوافع الذاتية الفردية، وبين الدوافع الغيرية الجماعية، وعادة ما ينتهي هذا الصراع بغلبة الدوافع الإنسانية والحد من فاعلية الميول العدوانية، وهكذا تنشأ النظم المقيدة لهذه الدوافع الأثانية، مما يتمثل في نظم التابو السائدة في المجتمعات الإنسانية، على هذا الأساس يميز فرويد بين الجانب الفطري الموروث من الدوافع الغريزية في صورتها الهمجية ويطلق عليها (الهو)، وبين الجانب المكتسب من العمليات العقلية التي استقرت في اللاشعور التي ترجع إلى التعاليم الدينية والخلفية التي تعمل على قمع ما تراه يتنافى مع الآداب العامة، ويطلق على هذا الجانب اسم (الذات الواقعية Ego) والتي تحاول أن توفق بين مبدأ اللذة أو النزاعات الدنيا، وبين مقتضيات الوسط الاجتماعي فتمثل في الفرد ما يطلق عليه (بالذات العليا Super Ego) وتتبلور فيها مجموعة الأوامر والنواهي، والمثل التي يلقاها الفرد من مصادر دينية اجتماعية، وهي التي تحول الميول العدوانية إلى دوافع للترابط والوفاق الاجتماعي بالرغم من وجود نوازع الكراهية الكامنة بين الذات الفردية، والذوات التي تحاول فرض إرادتها عليها، وبفضل هذه الذات العليا يحاول الفرد أن يتمثل إلى النظم الاجتماعية ويحترم أصحاب السلطة ويجل كبار السن (عزت، 1956: 42)

يوظف فرويد أسطوره من خلال مؤلفه " الطوطم والتابو " إذ ربط هذه الأسطورة بمجال الأخلاق والحضارة والثقافة بكل ما تحمله هذه الأخيرة من مضامين، تتمثل هذه الأسطورة في نقد ذلك الطابع الأنثروبولوجي الاجتماعي، وتمثل مادة فرويد المميزة في الاكتشاف الرمزي لجريمة حدثت في عمق التاريخ وتشد بخيوطها في الحضارة المعاصرة وكأنما فرويد يكشف عن تلك التقاطعات الكبيرة الرمزية بين المستوى السيكولوجي والتربوي والتجانس بين الكيفية التي وظف بها الرمزية لتفسير نشأة الأخلاق والحضارة، إذ انطلقت هذه الأخيرة من مبدأ " الخطيئة "، التي هي مثل تلك اللعنة الأبدية"^[1] (المحارم)، التي تفسر الآن ولادة الأخلاق والضمير، يعتقد فرويد أن الطوطم هي أول أساليب النظام الاجتماعي في القبائل البدائية، إذ يقول أنه أسلوب أتحدث فيه بدايات النظام الاجتماعي بدين ساذج وسيطرة صارمة لعدد ضئيل من التابو" في ذلك النظام الكائن المقدس هو دائماً وأبداً حيوان، تدعى القبيلة، إنها انحدرت منه، ومن الدلائل كثير يثبت أن جنس من الأجناس أياً كانت درجة رقيته، قد مر لا محالة بطور الطوطمية هذا (المالكي، 2006: 167)

لقد كان فرويد يطمح، لإثبات أن الحضارة طابعها يختلف عن البيولوجيا، وأنها تجلب في طياتها الشقاء، وتقوم على حساب سعادة ورغبات البشر، والمحارم تشكل نموذجاً للنواهي، وفي المحارم بداهة لا يُسبر غورها كالتالي في النواهي الحقيقية، والتي تشبه اللامعقول " أما الإنسان الطبيعي الفطري عند فرويد هو مجرد تخيل بيولوجي لذلك حاول إعطاء مفهوم آخر للطوطم قائلاً " إنه بصفة عامة حيوان من الحيوانات التي يؤكل لحمها، مؤذ أو غير مؤذ، مهاب الجانب، والنادر - ماء، مطر- تربط بينهما وبين الجماعة برمتها صلة خاصة، والطوطم هو، في المقام الأول سلف للعشيرة، " أول

أب ويرى هنا فرويد أن رابطة الطوطم أقوى من رابطة الدم أو الأسرة في المفهوم المعاصر، ومن هنا فالطوطم دوره منع الاتصال مع المحرم، أم، أخت، بنت العشيرة، وحتى نساء ليس بعيدات عن قرابة الدم، فالتابو تطلق على ما هو محظور من الأفعال والأشياء، لا لسبب عقلي أو علمي، بل لسبب وهمي واعتقادي، فالإنسان البدائي يعتقد أن مخالفة الحرام تجلب شراً مستطيراً مثل المرض أو العمى أو الموت، أما معنى التابو عند فرويد، فيتشعب إلى اتجاهين متعاكسين ومن وجهة أخرى، رهيب، خطير، محظور مدني، وعبارتنا المهابة القدسية، تتطابق غالباً مع معنى التابو، وهو أقدم مجموعة قوانين غير مكتوبة لدى البشرية، وهو أقدم من الآلهة وأسبق من الأديان، وفي مقابل القدسية هناك الدناسة "مدنس" التي تأتي من انتهاك المحرم (عزت، 1956، 63)

والتابو أنواع:

أ- تابو طبيعي أو مباشر، ناتج عن قوة سحرية ملازمة للشخص أو السيء،

ب- تابو منقول، غير مباشر، يصدر عن تلك القوة قد يكون مكتسباً أو ممنوحاً من قبل كاهن أو زعيم عشيرة،

ج- تابو متوسط بين النوعين السابقين.

ومن ينتهك التابو يصبح هو نفسه، تابو وبعض المخاطر التي تنشأ عن انتهاك تابو، يمكن إلقاء شرها بالكفارات وطقوس الطهارة، أما أصول التابو فتأتي من الغرائز البشرية البدائية المتمثلة في الخوف من الجن مثلاً، والأرواح الشريرة، وكيفية إلقاء شرها، لقد حاول فرويد أن يبين لنا ذلك التناقض بين المقدس والنجس، وهنا ينطلق فرويد من الواقع، هذا الواقع الذي تعالى عنه كانت في إنشاء القانون الأخلاقي، وتبقى رؤية النقص في الطبيعة الإنسانية هو همزة الوصل بينه وبين كانت، هذا ما أدى إلى ضرورة التحكم في الرغبات والأهواء وإلى أن مصدر الالتزام الخلفي ينبع من الباطن، أما الالتزام عند فرويد فينشأ بالتقمص، والامتثال، ومن الآباء والمربين والسلطة والمجتمع، ويقول فرويد "الضمير هو الإدراك الداخلي لخلجات رغبوية مستنكرة متواجدة فينا.. فالتابو أمر ضميري وانتهاكه يبعث على نشوء رهيب بالذنب، وهذا الشعور بديهي بقدر ما هو مجهول المصدر"

يرجح فرويد أن " السمة الأساسية للشعوب البدائية هي " رهاب زنى لمحارم " لكن الرغبة في ارتكاب المحارم يشكل سمة طفولية أساسية بشكل يبعث على الدهشة مع ما يعرفه عن الحياة النفسية للعصابيين، حيث يرى في الموقف المحرم تجاه الأهل هو العقدة المركزية للعصاب"^[4]

ولا يمكن اختزال عقدة أوديب إلى وضعية واقعية أكثر من أنها تشق فاعليتها، كونها تؤدي إلى تدخل سلطة مانعة (أي تحريم العلاقة الآثمة بالمحارم)، فتسد السبيل أمام الإشباع الطبيعي المبتغي، فرهاب زنى المحارم هو قاعدة الحد الأدنى الكونية لتمايز الطبيعة عن الثقافة"، وتجاوز عقدة أوديب هو شرط ضروري للفرد للتحويل إلى كائن إنساني والانخراط في عالم الثقافة، والانفتاح على الآخر.

أما عقدة الأب أثناء نشوء النوع الإنساني، فهي التي أشار إليها فرويد من خلال أهم مؤلفاته، إذ افترض أن الإنسان كان يعيش في الماضي في قبيلة بدائية يتزعمها أب قوي وغيور، فتملك هذا الأب على جميع نساء القبيلة، وأبعد عنهم أبناءه الناشئين الذين كانوا يحبونه ويعجبون به، فكانوا في الوقت نفسه يخشونه ويغضونه، بسبب وقوفه عقبة أمام سبيل إشباع رغباتهم الجنسية، ومن هنا نشأ هذا الموقف المبني على التناقض الوجداني، إذ نشأت عقدة الأب عند الأبناء، وهي عقدة أوديب الأصلية التي تكونت في بداية نشوء النوع الإنساني، " حينما قرر الأبناء قتل الأب إذ يقول

فرويد: " وقد تجمع هؤلاء الأبناء البعيدون فيما بعد وقتلوا أباهم وأكلوه "، إذ حققوا بأكلهم لأبيهم كراهيتهم له، وأرضوا رغبتهم بالتماثل معه، حينما حل محل الأب، أي الرغبة التي يشعر بها كل منهم، وبعد ذلك اتخذت دوافع الحب نحو الأب الذي قتله أبناءه تظهر مع الوقت بوضوح، حيث أخذ الأبناء يندمون على الذنب الذي اقترفوه، ودفعهم الإحساس بالذنب إلى وضع قواعد وقوانين فيما بينهم، هذه القوانين تحرم عليهم ما سبق، وإن كان قد حرمه عليهم الأب الذي قتله ويقول في هذا الصدد " لقد كمن في الحالة، التي نجمت عن التخلص من الأب، عنصر كان لابد أن يخلق في سياق الزمن تصعيداً غير اعتيادي للحنين إلى الأب" ونقلاً من فرويد عن "غوته يقول: " في البدء كان الفعل "، إذ أنه فعل غادر خسيس تمثل في قتل الأب زعيم العشيرة وجريمة قتله هي (الخطيئة الأصلية)، إذ أدرك الأبناء أن المصير الذي حلّ بالأب سوف يحل بالضرورة بأبناءه من بعده، ما لم يؤلفوا حلفاً بينهم يحرم القتل والزواج من داخل القبيلة، وهكذا نشأ التنظيم الاجتماعي الذي ارتكز على قاعدتين من النواهي الأخلاقية، تحددها نتيجة جريمة قتل الأب، لقد كانت نشأة المجتمع نتيجة لازمة عن قتل أب وزنى محارم منذ ذلك الحين تعيش الإنسانية هاجس وجودي يدفع بالإنسان إلى التحرر من التبعات الأخلاقية للخطيئة الأزلية والتكفير عنها، لقد قرر الأبناء في هذه التراجيديا الإنسانية التنازل التدريجي والمنظم، عن إشباع ميولهم البدائية الوحشية لصالح النظام الاجتماعي، وقد شكل هذا التنازل - كما يرى فرويد- أساس النظام، والعدالة والقانون، والقيم الأخلاقية في المجتمعات الإنسانية القديمة، وقد شكلت هذه الأنظمة - وفقاً لهذه الرؤية - مهد الحضارة ومنطلقها الإنساني، وذلك لأن الحضارة لا تقوم إلا على مبدأ الإيثار ونكران الذات، وتنظيم الإشباع الغريزي تنظيمًا اجتماعيًا أخلاقياً يراعي مبادئ العدالة والحق والخير والجمال (المالكي، 2006: 175)

يبين فرويد، في هذا السياق، أن التخلي الإرادي الواعي عن الإشباع المباشر للرغبات الطبيعية والميول البدائية، ولاسيما الجنسية منها، قد أصبح بديلاً لعملية المنع القسري الخارجي (سلطة الأب المقتول)، ومن ثم فإن الضبط الذاتي لعملية إشباع الرغبات والميول قد أسس للمعايير والقيم الأخلاقية في المجتمع، وعلى هذا النحو تشكلت الحضارة الإنسانية، كنتيجة طبيعية لانتصار الأخلاق في مواجهة الدوافع الهمجية الأولى.

تعدّ المراحل الثلاث الأرواحية والدينية والعلمية المحطات الأهم التي مرّ بها العقل البشري.

المرحلتان الأرواحية والدينية تميّزتا بطغيان الأفكار الذاتية على حساب الواقعية.

فالأرواحي يخترع تفسيراً لظاهرة ما، ويغدو هذا التفسير مسلمة لديه، وإمكانية التثبّت من صحته وموضوعيته أمر ثانوي بالنسبة إليه. واللافت هنا أنه، وبنهاية كل حقبة وهيمنة حقبة أخرى، لا تختفي الحقبة السابقة بل تظل تمارس حضورها لكن بشكل أقل من السابق. وهذا أمر يُعَلِّله الأرواحيون (مع كثير من الرمزية) بأن الحقبة الظاهرة الجديدة تجرّ إلى جانبها الحقبة المهزومة بهدف إذلالها!

لقد تحدّث عن هذا التداخل في المراحل الثلاث وهذا التشبيك العضوي في جميعها بقوله: "لو جمع المرء ترجمة التحليل النفسي للطوطم مع واقعة الوليمة الطوطمية والفرضية الداروينية حول الثلثة الأولية للمجتمع البشري فسينجم عن ذلك وحده إمكانية فهم أعمق، ستلوح منه فرضية قد تبدو خيالية، لكنها مفيدة لتحقيق وحدة غير متوقّعة بين مجموعات من الظواهر ما تزال منعزلة عن بعضها"، ولا يقتصر رأي فرويد هذا فقط في موضوع الطوطمية، بل يتعدّاه إلى جميع القضايا الأخرى المشتركة من حيث الخضوع للتفسير (ربيع، 2008: 125)

يقدم فرويد، عدّة مقارنات جادة ما بين سلوك المتوحشين وسلوك مرضى "الإكراه العصابي".

فالإنسان الأرواحي (الميثولوجي) والإنسان العصبي النفسي كلاهما يعيش حالةً من هيمنة الأفكار الذاتية ومحاولة سحبها وفرضها على الواقع. وقد استخلص من هذه المقارنات الكثير من الوسائل العلاجية للمرضى. فالخوف اللامنطقي وغير المبرر من شيء على المستوى الشعوري الواعي يكون سببه الرغبة فيه لاشعورياً، بمعنى أننا نخشى من الأشياء التي نرغبها بشدة في أعماقنا!

فالتابو (الشيء المحرم) يتمثل هنا بالخوف اللامنطقي من الإقدام على الفعل غير المتوقع شعورياً. والخوف هو أبرز صور الكبت الجنسي للرجل، وبالتالي لولا اشتهاه هذا الفعل بقوة ورغبة شديتين لما جاءت النواهي والمحرمات بهذه الضخامة، يرى فرويد بأن مخافة "سفاح القربى" لدى البدائيين هو الذي أدى بالنتيجة إلى فكرة "الأباعدية" المدخلة على المؤسسة الطوطمية، فجريمة قتل الطوطم نتج عنها ما سُمي لاحقاً بـ"الطاعة المستدركة" أي الشعور الذي انتاب الأخوة بعد التخلُّص من طوطمهم وقيامهم بحظر كل ما كان ينهى عنه في حضوره وعدم التمتع بثمار جريمة القتل، وبالمحصلة ولادة شعور "تأنيب الضمير" عند الإنسان.

والرغبة الثانية الوحشية بسفاح القربى (الزواج من نساء الطوطم) أدت إلى نشوء مؤسسات الزواج الخارجي. أما الرغبة الثالثة وهي التمثيل بالموتى والعبث بجثثهم وما نتج عنها من مخاوف لدى البدائي من إمكانية "انتقام الروح الخاصة بالمقتول"، فقد أدت مع مرور الزمن إلى ابتكار طقوس احترام الموتى وإقامة الجنائز لهم (عزت، 1956: 143).

يرى فرويد أن الإنسان البدائي يشبه العصبي في شعوره بالإبهام والتناقض حول حياة الناس، ولكنه لن يعترف بوعي لهم. لن يعترفوا، على الرغم من حبهم لأهمهم، بأنهم يكرهون أموراً معينة بها. وبالتالي فإنهم يكتبون جزء التناقض (جزء البغض) ويسقطونه على الآخرين. في حالة الإنسان البدائي، تُسقط الأجزاء المكروهة على الطوطم، كما في: «لم أرغب أن تموت أمي، لكن الطوطم أراد ذلك» (الريماوي، 1989: 65).

مفهوم الفضيلة وفق فرويد

من وجهة نظر فرويد فإن الفضيلة تتحقق عندما يتطابق التقدر والرفض (المتجسد في قيم الأنا الأعلى وأحكامه) مع إدراك الأنا لأغلاطه ومساوئه الشخصية والفضيلة نوع من السعادة ناقشها فرويد بشقيها الأساسيين، هما الشق الإيجابي:

مبدأ اللذة، السيد الذي ما فوقه سيد، وهو الذي يستند إلى إشباع العديد من الغرائز التي قسّمها فرويد إلى صنفين أساسيين: الغرائز الأنوية (كالطعام والشراب والصحة)، والغرائز الموضوعية (وهي اجتزاء مصطلح الليبيدو لأجلها، وهي لا تقتصر على الجنس كما يعتقد الكثيرون، وإنما يمثل الجنس مثلاً عليها، فهي تضم مختلف التعبيرات عن الطاقة تجاه الموضوع ومنها الصداقة والمحبة).

أما الشق السلبي، وهو تجنب الألم، الألم الذي يتهدد الإنسان من ثلاث جهات (العالم الخارجي الذي يهددنا دائماً أو الطبيعة، الانحطاط والانحلال الذي يصيب أجسادنا والعلاقات مع باقي الكائنات الإنسانية التي قد تجلب لنا الألم في تفاصيلها)

وقد أوضح فرويد ذلك بأن قال أن كل احتقار من الإنسان لأفعال الآخرين الغير مقبولة وما ينجم عن ذلك الاحتقار من غضب واستنكار، هو في حقيقة الأمر يعود لشعوره الخالص بذنبه الشخصي، فكما زادت وتيرة الاحتقار عبر ذلك عن زيادة ترسخ إدراكه لذنبه هو لكن في المرحلة التي يبلغ فيها الإنسان "الأخلاقية" يتحوّل الغضب والاحتقار الذي كان موجهاً لأفعال الآخرين إلى أفعاله هو، فتنتقل القسوة من الخارج إلى الدخل ومن التشدد مع العالم الخارجي إلى التسامح والاعتدال في التعامل، على أن النقد الذاتي وتأنيب الضمير والكدر الناتج عن الخجل من الخطأ سيزداد تلقائياً لديه، وكما هو معلوم، فليس كلّ الناس يصلون إلى هذه المرحلة، بل إنّ البعض يبقون عالقين في مراحل أكثر بدائية، لذلك نجد مظاهر قسوتهم وعنفهم تبقى موجهة نحو الخارج دون وجود الحزم مع أناهم الشخصية (لندزي، 1978: 127)

ولابدّ من ذكر أمرين مهمّين حول التربية الأسرية والمجتمعية، وتربية النفس للنفس: أولاً: إن إقامة التربية على وسائل التعنيف والإهانة والضرب، لن يكون ناجحاً بل سينتج عنه أعراض مَرَضِيَّة و العصاب (اضطرابات نفسية واختلال في تكوين شخصية الطفل) بل لابدّ من إقامة التربية على التسامح مع الذات والاعتراف بالزلل وقبول الضعف البشري وواقعه عموماً، بدلاً من ترك نفس الطفل تتشرب أوامر وتوجيهات صارمة يصعب الالتزام بها وحتى لو تمّ الالتزام بها فلا بدّ و أنها ستترك أثراً سلبياً على نفسه وحياته

ثانياً: وجود مبالغة في حزم الأنا الأعلى بشكل لا يتوافق مع الطبيعة البشريّة، لن يؤدّي إلى الرقي أو نمو شخصية الإنسان بل سيقف عائقاً في طريق فضوله واكتشافه، بسبب اعتماد اختياراته على مبدأ تحاشي الكدر والألم والتقريع بدلاً من الاختيار وفقاً للموهبة أو القدرة أو الضرورة.

إن الوعي الأخلاقي (الضمير الأخلاقي) هو في حقيقته ذو أصل نفسي لاشعوري؛ فالقواعد والمبادئ ترجع إلى اعتبارات نفسية منذ عهد الطفولة، وتحولت نتيجة بعض الميكانيزمات النفسية كالتعويض والإعلاء، وهكذا فكل القيم والضوابط الأخلاقية ناتجة عن تحول الدوافع الغريزية من شكلها البدائي الفطري إلى شكل يحبه المجتمع، ويرضى عنه الأنا الأعلى الذي يمارس رقابة أخلاقية على الأفعال، يتم من خلالها استبطانه ليتحول بذلك إلى ضمير أخلاقي. (الضمير الأخلاقي هو الوظيفة التي ننسبها إلى الأنا الأعلى، والمتمثلة في مراقبة أفعال الأنا والحكم عليها.) (السيد، 1998: 231)

وركز فرويد في فلسفته على (الأنا العليا) عادداً إياها الضمير الموجّه لسلوك الفرد، والجانب الأكبر منه لا شعوري، ولذا فهو مستودع ذو قوة ميكانيكية دافعة، وليس مجرد مستقبل، وانطلاقاً من ذلك فهي مصدر الفضيلة.

السلوك الإنساني بين اللذة والواقع

السلوك تفكير أو عمل يقوم به المخلوق ويتجه به وجهة معينة قد توصله إلى هدف أو تقربه منه ، وقد يكون السلوك مستجداً جديداً باعتباره حدث في تلك الفترة لأول مرة من قبل الشخص، وقد يكون سلوكاً مكروراً معاداً بصورة تكاد تكون صورة طبق الأصل أو مقارنة لما سبقها وفي جميع الأحوال وإذا كان سلوكاً مستحدثاً أو قديماً فإنه يستند إلى (أوليات) أو (خلفيات) ينشأ عنها ويرجع إليها، وفي موضوع الخلفيات هذه ومكونات السلوك وأهدافه ودواعي تكراره أو خفوته واختفائه تدور مختلف النظريات والفلسفات والأبحاث منذ أقدم مراحل الفكر البشري حتى الآن، بل لعل

(السلوك) هولب الفلسفات والمبادئ جميعاً لأنه موضع اهتمام الدراسات: الدينية والخلقية والنفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية (كمال، 1983: 234)

إن تعدد المدارس النفسية وكثرتها في تفسير السلوك ومنشئه واتجاهه شيء طبيعي، لأن علم النفس هو في الحقيقة وياجاز (علم السلوك) .

يرتبط سلوك الإنسان يرتبط بعوامل كثيرة متعددة تقرر نوعية وحدته واتجاهه، وقد حاول الفلاسفة وعلماء النفس وضع معادلات وقواعد لربط هذه العوامل، ومن أشهر هذه التفسيرات: نظرية اللذة والألم ويمكن حصر محركات السلوك بثلاث مجموعات من الدوافع والمحفزات

1 - ما يدركه ويحسه الفرد قبل أن يقدم على عمل ما مباشرة

2 - ما يجري في ذهنه قبل فترة طويلة من الفعل

3 - ما يعلق عليه في المستقبل من أهداف ونتائج إذا ما قام بالفعل

إلا أن هذه المجموعات الثلاث يمكن أن تنحصر في اثنين فقط هي

الدوافع والحوافز الداخلية

النتائج المترتبة على السلوك

ولا يمكن الفصل التام بين النتائج والحوافز الداخلية دائماً فعندما توجد اللذة والألم فلا بد من وجود الرغبة، والرغبة تدفع إلى اللذة وهذا يعني أن السلوك الذي يعتمد على (النتيجة) إنما الهدف إلى نتيجة مرضية ومجزية أي لذيدة، أو على الأقل غير مؤذية ما هي حقيقة اللذة ؟

ظهرت نظرية اللذة كعامل حيوي في تحريك السلوك منذ عهد اريستيبوس وأفلاطون وأرسطو وأبيقور، ثم ظهرت في القرنين السابع والثامن عشر من خلال كتابات ديكارت وهوبز، أما (بنتام) فقد ربط اللذة بالسياسة والاقتصاد، وتغلغت مدرسته في الفكر الغربي، وجاء فرويد عام 1911 بنظريته النفسية عن (اللذة ومبدأ الواقع). غير أن اللذة التي يعينها أحدهم لا تنطبق على نفس المعنى الذي يقصده الآخر وإذا كانت اللذة هي المحرك الأساسي للسلوك سواء كانت دافعا داخليا أو حافزا جانبيا من الخارج، فهل يعني ذلك أن الإنسان يعيش ويتحرك في عالم من المتع فحسب ؟ صحيح أن هناك أناساً يقيسون اللذة بمقدار ما يغرفون من متع جنسية أو بقدر ما يلتهمون من أطعمة شهية أو بضخامة ما يمتلكون من ثروة وأرصدة مصرفية، بيد أن الواقع لا يؤيد ذلك تماماً، إذن كيف نفسر سلوك من يموت في ساحة المعركة وهو سعيد .. ومن يضحي بمتاع الدنيا من أجل ساعة تجلّ وتعبد في حضرة الخالق .. ومن يقتل نفسه حرقاً ليعبر عن استنكاره ورفضه لقضية ما .. ومن يؤثر السجن على الاستسلام والمسيرة والحياة الناعمة ؟ (الريماوي، 1989: 231)

أن اللذة لا تعني المتعة الحسية - المادية فقط، بل الشعور الذاتي بالرضا والاسترخاء والسعادة، فالسعادة الذاتية - الوجودية هي اللذة الحقيقية، لذلك نرى أن الإنسان الذي لا يشعر بالراحة في عمل سيقدم عليه أو يعرف

ويتوقع نتائج السيئة يمتنع عنه ويتردد في الإقدام عليه، و (الامتناع) بحد ذاته هو لذة أخرى من زاوية أخرى، فتجنب التوتر والقلق وعذاب الضمير هو سعادة حقيقية تكافئ وتعوض عن أية متعة حسية. اللذة إذن هي معنى ومبدأ وفكر، هي كل ما يدخل الرضا في قلب الإنسان .

وبهذه النظرة لا نجد معضلة في تفسير السلوك، فهناك لذة حقيقية لمن يتمسك بمبادئ الأخلاق .. ولمن يفضل الإخلاص على الخيانة ولمن يؤثر الضنك والدخل المحدود على الكسب الحرام والربا والاحتكار .. ولمن يرى الموت خلودا إذا كان يدافع عن وطنه ومبادئه، فهناك لذة حسية ولذة أخلاقية ولذة عقائدية – فكرية، أي أن الإنسان قد يجد اللذة في تحمل المشاق أو السجن أو التعذيب كي يحقق هدفه البعيد، فالطريق إلى اللذة ليس طريقاً واحداً .. وإذا اختلفت وسائل اللذة .. فإن الشعور الذاتي واحد ضد اللذة إن كثرة المؤيدين لنظرية اللذة في توجيه السلوك لا تعني عدم وجود معارضين لها .. فقد انتقد مفكرون آخرون مبدأ اللذة والألم وجاءوا ببدائل له (شلتز، 1983: 43)

الاستنتاجات: يمكن الخروج بالاستنتاجات الآتية:

تعد نظرية فرويد واحدة من أهم النظريات في مجال علم النفس، وقد أثرت بشكل كبير في فهمنا للطبيعة البشرية وتأثيرات اللاوعي على سلوكنا وتفكيرنا. يعود الفضل في تطوير هذه النظرية إلى الطبيب النمساوي سيغموند فرويد، الذي عاش في القرن العشرين.

تعتمد نظرية فرويد على افتراض أن هناك قوى غير مرئية ولاوعية تؤثر على حياة الأفراد وتحكم تصرفاتهم. وهذه القوى تُعرف بمصطلح "اللاوعي"، وتشمل الرغبات والاندفاعات والتجارب النفسية التي لا يكون الشخص واعياً لها بشكل مباشر.

تتناول نظرية فرويد العديد من المفاهيم الأساسية، مثل الهيكل النفسي المكون من الأنا والأنا واللاوعي، وتحليل الأحلام ودورها في كشف الرغبات اللاوعية، وتطور مراحل النمو الجنسي للأطفال، وتأثير الخبرات الطفولية في تكوين الشخصية.

من المهم أن نشير إلى أن نظرية فرويد قد تثير بعض الجدل والانتقادات، حيث تُعتبر تفسيراتها للسلوك البشري أحياناً مثيرة للجدل وغير قابلة للتجربة العلمية المباشرة. ومع ذلك، فإن الأفكار التي قدمها فرويد ما زالت تُعتبر أساساً هاماً في دراسة النفس البشرية والعلاج النفسي.

تعد نظرية فرويد مساهمة فريدة وهامة في علم النفس، حيث تفسح المجال لفهم أعمق للعقل البشري ودور اللاوعي في تشكيل سلوكنا وشخصيتنا.

فنظرية التحليل النفسي هي نظرية نفسية وهي واحدة من أهم المدارس النفسية التي تهتم بفهم الطبيعة الباطنية للعقل البشري وأثرها على السلوك والتجارب الحياتية.

تعتمد على الافتراض بأن هناك جوانب غير واعية وغير معلنة في العقل البشري تؤثر على سلوك الفرد وتشكل تجاربه الحياتية والمشاعر والتصرفات، لذا تركز على استكشاف هذه الجوانب الغير واعية من خلال تحليل الأحلام والمرآة والانتقالات والمقاومات والتحليل اللفظي وغيرها من التقنيات.

في نظرية التحليل النفسي، يتم اعتبار الجهاز النفسي للإنسان مكوناً من ثلاثة أجزاء رئيسية: الوعي، الجهاز الأنا، والجهاز اللاوعي. تعتبر الوعي هي الجزء الذي نعيش فيه حياتنا اليومية ونكون على دراية به. أما الجهاز الأنا، فهو الجزء الذي يتحكم في التوازن بين الرغبات الغريزية ومطالب العالم الخارجي. وأخيراً، الجهاز اللاوعي هو الجزء الذي يحتوي على الأفكار والرغبات والذكريات التي تكون غير معروفة للشخص وتؤثر على سلوكه وتجاربه.

يهدف التحليل النفسي إلى تحقيق فهم أعمق للذات والعقل البشري وتعقيداته. يعتقد ممارسو التحليل النفسي أن فهم العوامل الغير واعية يمكن أن يساعد في معالجة المشاكل النفسية وتحسين الصحة العقلية والعاطفية.

المصادر

1. السيد، محمد عبدالرحمن، (1998) نظريات الشخصية، دار النهضة ك القاهرة
2. ربيع، محمد شحاتة (2008) علم نفس الشخصية، دار المسيرة، عمان
3. لندزي، هول (1978) نظريات الشخصية، دار ماكجروهيل: لندن
4. الريماوي واخرون (1989) الصحة النفسية في ضوء الاسلام وعلم النفس، دار الفلاح: الكويت
5. شلتز، دوان،(1983) نظريات الشخصية، ترجمة حمد دلي الكربولي، دار الحكمة: جامعة بغداد
6. عزت، عبدالعزيز، (1956) اهم نظم الجماعات المتاخرة، دار التاليف: القاهرة
7. المالكي عبد علي سلمان (2006) المدخل إلى الانثروبولوجيا الاجتماعية
8. كمال، علي (1983) النفس امراضها انفعالاتها، دار واسط: بغداد